تَعِس عبد الدينار

الحمد لله المحمود بآلائه، المعبود في أرضه وسمائه، أفضل حمد وأعلاه، وغاية الحمد ومنتهاه، أحمده كما ينبغي له ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

أما بعد:

أيها الأخوة في الله: لحظات قليلة مع موضوع مهم في حياتنا لم ينتبه له كثير من الناس.

أيها المسلمون: جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، عبد الخميصة، إن أعطي منها رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)[1].

أيها الناس: إن كثيراً من الناس اليوم يحرص أن لا يكون من عبدة الأوثان والأصنام، أو إبليس، أو يكون عابد نفسه، ولكن لم يدرك هذا المسكين ما قدر قيمة الدينار والدرهم في قلبه أمام قدْر الله - تعالى -؛ فتراه يحسب ما لديه من أموال، أو يشتغل بجمع المال، أو يتمناه على غير وجه حق، ويقضي في ذلك الأوقات الطويلة مضيعاً من أجل ذلك فرائض الله - تعالى -، بل ويحب ويبغض من أجل الدينار والدرهم، ولم يدرك هذا المسكين أن فعل ذلك هو عبادة للدينار والدرهم؛ ولهذا فقد صور النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا المال صورة بشعة عندما يأتي يوم القيامة فيلتقي هو وصاحبه.

أيها الإخوة: دعونا نقف مع هذا الحديث، والذي هو في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط، وقعد لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها وأخفافها، ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها، وتطؤه بقوائمها، ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها، ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبعه فاتحاً فاه، فإذا أتاه فرَّ منه، فيناديه خذ كنزك الذي خبأته، فأنا عنه غني، فإذا رأى أن لا بد منه سلك يده في فيه، فيقضمها قضم الفحل)[2].

وأما الأحاديث التي تشير إلى ذم الدنيا والزهد فيها والحرص على

أن يكون الإنسان من أهل الآخرة فهي كثيرة منها:

حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: **جلس رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم - على المنـبر، وجلسـنا حولـه فقـال**: (**إن ممـا أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**)[3] **.**

وجاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث كعب بن عيـاض - رضي الله عنه - ، قال: **سمعت رسول الله - صلى الله عليـه وسـلم - يقول**: (**إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال**)[4]**، وعن كعب بن مالـك - رضي الله عنه - قال**: **قال رسول الله - صلى الله عليـه وسـلم** - : (**مـا ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**)[5]**.**

فـأدرك - يـا عبـد اللـه - معـاني هـذه النصـوص النبويـة ولا تكن ممن يفتنك المال، وانظر إلى تشبيه النبي - صلى الله عليـه وسـلم - في الحـديث، فـإن مقـدار مـا يفسـده حب المـال، والشـرف في الـدين أعظم من إفساد الذئبان الجائعان اللذان أرسلا بين غنم، ومعـروف أن الذئب يعبث عبثاً شديداً إذا كان شبعاناً فما بالك إن كـان جائعـاً، فلا شك أنه يكون أكثر عبثاً.

ومما جاء عن السلف الصالح في ذم الدنيا قـول الحسـن البصـري - رحمه الله - : "**إياكم ما شغل من الدنيا؛ فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشـك ذلـك البـاب أن يفتح لـه عشرة أبواب**"[6]**، وكان يقول**: "**أهينوا الدنيا فو الله لأهنأ ما تكـون إذا أهنتها**"[7]**.**

وكان الحسن - رحمه الله - يحلف بالله: "**ما أعز أحـد الـدرهم إلا أذلـه الله**" [8]**.**

وجاء في كتـاب (**عـدة الصـابرين**) **لابن القيم أنـه قـال**: "**جميـع الأمم المكذبـة لأنبيـائهم إنمـا حملهم على كفـرهم وهلاكهم حب الـدنيا، فإن الرسل لما نهوهم عن الشرك والمعاصي التي كـانوا يكسـبون بها الدنيا حملهم حبها على مخالفتهم وتكـذيبهم؛ فكـل خطيئـة في العالم أصلها حب الدنيا، فحب الدنيا هو الذي عمر النار بأهلها**".

وأقل ما في حبه أن يلهي عن حب الله وذكره، ومن ألهاه مالـه عن ذكر الله تعالى فهو من الخاسرين[9]**.**

ولا ينسى أحدنا ما فعلـه المـال الحـرام بقـارون حـتى جعلـه يتكـبر بنفسه، وأنه لم يأته الله هذا المال إلا لأنه يستحقه، وأنه لم يأته إلا من طُرُقِهِ الحكيمة، فأخزاه اللـه في الـدنيا والآخـرة، {**فَخَسَـفْنَا بِـهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُـرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَـا كَـانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ**} (81) **سورة القصص**.

على أنَّ الإنسان لا يستغني عن المال، بل هو عصب الحياة الـذي لا تقوم معايش الناس إلا به، ولكن المذموم من ذلك ما ألهى عن الله والـدار الآخـرة، وأدى إلى الظلم والغش والخـداع، وتـرك الواجبـات من صلاة وزكاة وصيام وغير ذلك.

أسـأل اللـه العظيم أن يصـلح منـا مـا فسـد، وأن يجعلنـا من عبـاده المؤمنين المخلصين، آمين.

والحمد لله أولاً وآخراً.

السنن الكبرى للبيهقي (9/195)**، قال الألباني**: (**صحيح**) **انظر حديث رقم**: 2962 **في** 1
صحيح الجامع.
رواه مسلم برقم(1649) 2
متفق عليه. 3
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. 4
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. 5
أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (189) 6
سير أعلام النبلاء (4/579) 7
أخرجه أبو نعيم في الحلية. 8
عدة الصابرين ص (185-186) **باختصار** 9